لقاء قناة الجزيرة بالدكتور إبراهيم الجعفري
2009/3/19
(أعداء الوطنية وميدانيو الجيش)

المقدم: ما مفهومكم للمصالحة، وهل هناك أي خطوط حمراء على أي طرف سياسي عراقي للدخول فيها؟

الجعفري: نحن نعتقد أن المصالحة الوطنية هي عملية حوار تصالحي مسالم ومتكامل بين القوى السياسية التي تندرج تحت لواء الحكومة أو مشاركة الحكم، والطرف الآخر الذي لم يقتنع بعد، واعتمد لغة السلاح والمخاصمة، فالمصالحة في مفهومنا عملية مد الجسور، وتجسير العلاقة بين القوى العراقية الوطنية المشتركة والتي لم تشترك لدواعٍ مختلفة منها وجود قوات أجنبية، ومنها احتمال تجزئة العراق، وربما يعتقد البعض أن هناك عدداً من السجناء لما يزل بعدُ في المعتقلات من دون محاكمة، أو إطلاق سراح.
أعتقد أن هذه الأمور يمكن معالجتها؛ لذا نميّز بين شعار المصالحة وخطاب المصالحة ومؤتمرات المصالحة، وما يطمح له مشروع المصالحة الذي يتهجى الأطراف، ويفتح حواراً مباشراً يقوم على أساس وعي الخلفيات المشروعة؛ لهذه الأطراف، ويستبدلها من كونها متخاصمة إلى متحاورة ومتكاملة، أما ما يتعلق بالخطوط الحمراء فنحن عندما نسمي المصالحة مصالحة وطنية، لا نخاصم إلا من خاصم الوطن، وجرّ الويلات؛ وبذلك يكون قد فرز حزب كحزب البعث، وأبرز نفسه عدواً للوطن من خلال الممارسات التي صبّها على العراقيين بما فيهم الذين انخرطوا في هذا الحزب، وهم مجبرون على ذلك، فليس لدينا خطوط حمراء إلا على من يعادي الوطن، وخرج على الوطنية العراقية؛ لأن المصالحة مصالحة وطنية، وليست مصالحة بين الوطنية وأعدائها.

المقدم: تتحدث عن حزب البعث بمجمله، وبعض القوى داخل العراق تتحدث عن فروع داخل البعث يمكن شمولها بالمصالحة دون فروع أخرى؟

الجعفري: أعتقد أن حزب البعث مارس تجربته مرتين، وقد رأى الشعب بأمّ عينه في أول الستينيات تحديداً عام 1963 ثم من 1968 إلى 2003 عام السقوط، ولمس باليد ما جرّه من ويلات ومشاكل وحروب مع دول الجوار، وحروب محلية في مناطق كردستان، ناهيك عن الإعدامات والقتل والتشريد، والتخلف ومصادرة الثروات والكثير من الظواهر السلبية؛ مما قرع طبول الخطر على كل دول المنطقة حتى كان اسم العراق إبّان الحكم المنقرض يتصدر قائمة الإرهاب.
أما الذين انخرطوا سابقاً في صفوف حزب البعث فنحن نعتقد أن هذا الكمّ الكبير يغلب عليهم البراءة، وهم يعودون اليوم ليمارسوا دورهم في بناء المؤسسات.

المقدم: بعد الانسحاب الأميركي من العراق ما طبيعة دور دول الجوار المستقبلي، وهل ستشهد هذه الأدوار ضموراً أو بروزاً من قبل هذه الدولة أو تلك؟

الجعفري: نحن من الذين يطالبون منذ وقت مبكر بخروج القوات الأجنبية وفي أسرع وقت ممكن، وعملنا في بدايات فترة التصدي على مضاعفة القوات الوطنية العراقية حتى تتسنم موقعها، وتملأ الفراغ المحتمل بعد خروج القوات الأجنبية.
أما مسألة الخطر المحتمل عندما تنسحب القوات الأجنبية، فأنا أعتقد أن القوات الوطنية العراقية المسلحة اليوم تسجل تقدماًَ جيداً، وترتقي على سلم التكامل من حيث الكم والكيف والنوع والتجهيز، وإن لم تكن تستكمل كل هذه الأمور إلا أنها تقطع أشواطاً ممتازة، وفي الوقت نفسه متانة العملية السياسية ونمو الاقتصاد ووجود علاقات سياسية جيدة بين العراق وبين دول الجوار، كل هذه الأمور مجتمعة تدفع غائلة هذا الخطر.

المقدم: الأمين العام للجامعة العربية (عمرو موسى) يقوم حالياً بزيارة للعراق، وقد أعلن عن تشكيل لجان لتفعيل الدبلوماسية العراقية ـ العربية، ما رأيك بهذه الخطوة؟

الجعفري: نحن من السبّاقين ومنذ فترة مجلس الحكم لأن يكون هناك وجود عربي على المستوى الإقليمي داخل العراق كبديل عن مشروع الوجود الأجنبي، واتخذت في وقته قراراً في مجلس الحكم حول وجود قوات عربية بدلاً من الأجنبية باستثناء الدول الإقليمية؛ حتى لا ينعكس تواجد القوات المسلحة الإقليمية من الجوار الجغرافي على مستقبل العلاقات بين العراق وتلك الدول.
أما اللجان المزمع تشكيلها فلا ضير في أن تكون مادامت السيادة العراقية محفوظة، والقرار النهائي بيد الحكومة العراقية المنتخبة.

المقدم: على المستوى السياسي الداخلي، هل يمكن لتيار الإصلاح الوطني الذي تتزعمونه أن يعود إلى الائتلاف العراقي الموحد في الانتخابات البرلمانية القادمة؟

الجعفري: مبدأ الائتلاف موجود في كل الدول الديمقراطية خصوصاً حديثة التجربة عندما تتعرض لحالة تعددية كبيرة في القوى السياسية، وعندما يكون النظام فيها نظاماً برلمانياً يعتبر الائتلاف قوة، وعندما نريد للعراق أن يكون عراقاً قوياً لابد أن يكون قوياً بمركباته وائتلافاته، فلا خشية من الاختلافات.
لو شمّرت القوى المختلفة عن سواعدها لإبرام الائتلافات بشرط أن لا يختزل العراق أو البرلمان، أو مجلس المحافظة في هوية جبهوية أو حزبوية، لارتقت كل الائتلافات إلى الحجم الوطني العراقي.

المقدم: كيف تبرّرون تصاعد أعمال العنف، وعودة التفجيرات بعد إعلان الولايات المتحدة عزمها على سحب قواتها من العراق؟

الجعفري: عملية تهديد للعملية السياسية العراقية، كلما زاد فعل الحكومة وفعل قواتها الوطنية زادت ردة الفعل لدى القوى الأخرى في محاولة لإثبات وجودها، والوقوف أمام العملية السياسية.
أنا أعتقد أن هذا يدفع القوى الوطنية العراقية جميعاً إلى أن تتضافر جهودها، لبناء العراق، ووضع حد لهذه المزايدات.

المقدم: ما موقفكم من الأزمة التي تصاعدت مؤخراً بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان على ملفات معينة منها موضوع مدينة كركوك والمناطق المتنازع عليها، وأماكن انتشار قوات البيشمركة؟

الجعفري: لا أظن أن القضية وصلت إلى مستوى الأزمة، هذا جانب والجانب الآخر، لا أظن أنها بين حكومة الإقليم والحكومة المركزية بقدر ما هي بين الرموز؛ لذلك الشعب العراقي بكل مركباته متعافي وإن تفاوتت الأحزاب بدرجة التعافي، غير أني عندما أراقب العملية السياسية من كثب، أجد أن هناك تطوراً حصل لدى بعض القوى السياسية.
نأمل أن تـُحَل هذه المشاكل أو لا أقل عدم تطورها، أما قضية كركوك فقد كان موقفنا واضحاً منذ البدء وهو: أن كركوك مدينة عراقية لها خصوصيات تستمدها من طبيعة المجتمع في كركوك؛ لذا تحتاج إلى معالجة لهذا الملف بعد تأمين أجواء ومناخات سياسية مناسبة؛ لكي تفرز إدارة محلية تراعي في ألوانها ألوان المجتمع في كركوك.